

# الرد على من حرف آيات الصفات

الاستواء في رسالته "الإبانة" يقول فيها: إنهم يقولون: { تُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } ولو كان كذلك لم يكن فرق بين الأرض وبين العرش، وأجمع المسلمين على أنه لا يجوز أن يقول: ثم استوى على الأرض، أو ثم استوى على الجبال، وذكر أن الاستواء إذ هو العلو: سَيَّما إِذَا عُذِّي بعلٍ، والآيات كلها معداة بعلٍ: على العرش، فهو مثل قوله في سفينة نوح { وَاسْتَوَ عَلَى الْجُودِيِّ } يعني: استقرت، وارتقت على الجودي الذي هو جبل، فأفاد بأن الاستواء هو العلو؛ أنه يفسر استوى بـ (علا)، أو بـ (ارتفاع)، أو بـ (صعد) أو بـ (استقر) هذه تفاسير أهل السلف؛ أي سلف الأمة، وأما استولى فإنها من تأويلات الجهمية. هذا يعني "أصونها عن كل ما يتأول" يعني: عن التأويلات التي يسلكها هؤلاء، ويريدون بها تحريف الكلم عن مواضعه، ويريدون بها ألا ترد عليهم، ولا تخالف معتقدهم السليء، يقولون قوله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } يقولون: الوجه هو الذات، وكذلك في قوله: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ } يقولون: اليد هي القدرة: { بَلْ يَدَاهُ } يعني: قدرته: { لِمَا حَلَقَتْ بِيَدَيَّ } أي: بقدرتي. لا شك أن هذا تغيير وتحريف، وتأويل بعيد، وكذلك أيضاً يؤولون الآيات التي فيها الأفعال بما يبطل دلالتها. فيقولون في قوله: { وَخَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ } أي: جاء أمره لا أنه يجيء كما يشاء، وكذلك يتأنلون قوله: { كُلُّ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ } أي: يأتيهم أمر الله؛ لا أن الله يأتي كما يشاء، وكذلك يقولون الرضا في قوله: { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ } أن الرضا هو إرادة الإنعام، وأن الغضب هو إرادة الانتقام ونحو ذلك، ولهم شبه يدللون بها عند هذه الأدلة، وسبب ذلك: أنهم تلقوا هذه العقائد عن مشائخ يثرون بهم؛ فصعب عليهم أن يخالفوا مشائخهم فتشتبوا بتلك العقيدة، وألقوها في ذلك مؤلفات كثيرة، فتجدون مثلًا عقيدة اسمها (الخريدة) من عقائد الأشاعرة؛ مطبوعة ولها شروح، وعقيدة اسمها (الشبيانية) مؤلفها بأنه قريب من معتقد أهل السنة إلا في بعض الكلمات يعني: في مثل العلو والفوقية. يفهم من كلامه عدم الاعتراف بذلك حقاً فهو يقول: فلا جهة تحوي الإله وما له مكان تعالى عنهما وتفرداً إذ الكون مخلوق وربى خالق لقد كان قبل الكون رباً وسيداً ولا حل في شيء تعالى ولم يزل غني الحدود البائن العز سرمداً هذا معتقد فيه، وشارح هذه العقيدة أيضًا أشعري تأول فيها قرب من معتقد أهل السنة؛ وأنه ذكر حقيقة كلام الله تعالى لموسي في قوله: ..... على الطور ناداه وأسمعه الندا فيقول: إن المراد خلق كلاماً سمعه موسى لا أنه سمع كلام أو عين كلام الله، وهذا تأويل بعيد. يلاحظ الذي عنده شرح الشبيانية أن هذا الشرح شارحه أشعري أول فيه كثيراً من هذه النصوص، وكذلك العقائد النسفية مليئة أيضاً بالمخالفات، ولو كانت مختصرة، وهذا أيضاً شروحها؛ فعلى لها شروح كثيرة. هذه العقائد طبعت في مجموعة المتنون الذي طبع مرتين في قطر وزرع بكثرة. فيها عدد من المتنون، وأكثرها متون الأشاعرة ومتون التوحيد يعني: ما يتعلق بالعقيدة. علينا أن نهتم بعقائد أهل السنة، وفيها الكفاية والحمد لله. فعندنا كتاب السنة للإمام أحمد وكتاب الرد على الجهمية لما شكت فيه من متشابه القرآن، وكذلك أيضاً كتاب السنة لابنه عبد الله وكتاب الإيمان ابن أبي شيبة وكتاب الإيمان أبي عبيد القاسم بن سلام وكتاب السنة لابن أبي عاصم وكذلك شرح السنة للبرهاري إمام من أئمة الحنابلة ألف هذه الرسالة، وقد طبعت طبعتين؛ فنعتمد هذه العقائد، ونشتغل بها عن عقائد الأشاعرة والمعتزلة. أما العقيدة الطحاوية؛ فالطحاوي -رحمه الله- كان حنفي، وفي زمانه انتشر معتقد الأشاعرة وتمكن؛ فألف هذه العقيدة وجاء فيها بكلمات قد يفهم منها أنها على معتقد الأشاعرة ونحوهم؛ فذكر أن الله تعالى منزه عن كذا وكذا... إلى قوله: لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، والشارح ابن أبي العز من أهل السنة تأثر بشيخه ابن كثير؛ فلأجل ذلك حرص على أن يقرب عقيدة الطحاوي حتى تكون على معتقد أهل السنة؛ وذلك لأن الذين شرحوها قبله وهم ستة أو سبعة كلهم حروفها، وجعلوها على معتقدهم، وتأولوا ما فيها تأولاً بعيداً. لم يصرح فيها -رحمه الله- بالصفات الفعلية تصريحاً ظاهراً؛ وذلك لأنه خشي أن لا تقبل منه، وخشي أن تكون مخالفة لمعتقد أهل زمانه. فيعتمد شرحها الذي هو شرح ابن أبي العز الذي يقرأ في المدارس، في الجامعات ونحوها، ولا يعتمد على بقية الشروح.